العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣٠٣

الخميس ١٥ صفر ١٤٣٢ هـ ٢٠ كانون الثاني ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية

وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

يا أبا عبد الله

لبيك يا حسين

السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره

كلمة حق

قال الإمام الرضا : (إن يوم الحسين أقرح به جفونَنا ، وأسال دموعنا ، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء) .

في ليلة العشرين من صفر ..يَمرُّ على استشهاد الإمام الحسين أربعون يوماً ، ولتجديد الذكرى وإظهار الحزن والاسى عليهم ، لا سيَّما من بذل نفسه وجاهَد ، حتى قُتل لمقصد سَام .. نحيَي ذكراهم.

السلام على من غسله دمه ، ونسج الريح أكفانه ، والتراب الذاري كافوره ، والقنا الخطي نعشه ،

وفي قلب من والاه قبره ، السلام على الجسم السليب ، السلام على الشيب الخضيب ، السلام على المحزوز راسه من القفا ، السلام على مسلوب العمامة والرداء ، السلام على الحسين وعلى اولاد الحسين وعلى اخوان الحسين وعلى نساء الحسين وعلى أصحاب الحسين.

فضل زيارة الأربعين

في يوم العشرين من صفر كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، و هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله إلى زيارة الحسين عليه السلام ، و هو أوّل من زاره من الناس كما ذكر في كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٤ /ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ح. ١٩٦٤٥ .

و وردت عدة روايات عن أئمة أهل البيت في فضل زيارة الأربعين والمشي إليها ، ومن هذه الروايات ما ذكره الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة ج١٤ / ص ٤٧٨ ، ح ١٩٦٤٣ . بإسناده عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، أنَّه قال : «علامات المؤمن خمس : صلاة الإحدى والخمسين وزيارة الأربعين ، والتختّم في اليمين وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم» .

وجاء في وسائل الشيعة أيضاً ج١٤ /ص ٤٣٩ ، ح . ١٩٥٥٣ : عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا حسين ، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ، وحط بها عنه سيئة ، وإن كان راكبا كتب الله له بكل حافر حسنة وحط عنه بها سيئة ، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من الصالحين . وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال : إن رسول ربك يقرئك السلام ويقول لك : استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى «.

وروى العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٩٨ ، ص ٣٦ عن أبي عبد الله عليه السلام : « مَن أتى قبر الحسين ماشيا كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل ، ومن أتاه في سفينة فكفئت بهم سفينتهم نادى مناد من السماء : طبتم وطابت لكم الجنة».

وروى الحر العاملي في وسائل الشيعة ج١٤ /ص ٤٣٩ ح . ١٩٥٥٥ : عن أبي عبد الله عليه السلام : « من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ، و محا عنه ألف سيّئة ، و رفع له ألف درجة ... « . و لأجل نيل هذا الثواب فلا بدّ أن ينوي المؤمن التقرب إلى الله تعالى بهذه الزيارة، وكذلك جميع الأعمال كإقامة المآتم والمجالس، وإطعام الطعام وغيرها من مظاهر هذه المناسبة فلابد أن تكون النية فيها التقرب إلى الله تعالى بها، و أن تكون النية خالصة من الرياء وغيرها من الأمور التي تبطل الأعمال الصالحة.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

بعد ان بينت السيدة زينب عليها السلام غدر اهل الكوفة وقد اظهرت لهم حقيقتهم فحينما نظرت السيدة زينب عليها السلام إلى دموع أهل الكوفة ، وسمعت أصوات بكائهم لم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء ، بل وجهت خطابها إلى جميع الحاضرين هناك ، ولعلها كانت تقصد بكلامها الذين إشتركوا في جريمة فاجعة كربلاء . . بشكل أو بآخر ، ولم تقصد كل من كان حاضراً وسامعاً لخطابها :

(أتبكون ؟!)

إعتبرت السيدة زينب عليها السلام بكاءهم - لدى المقايسة مع ما قاموا به من الجرائم - نوعاً من النفاق والتلون المشين ، فإن رجالهم الذين باشروا الجريمة - وهي مجزرة كربلاء الدامية - ونساءهم هن اللواتي قمن بتربية أولئك الرجال .. على الغدر ، وهاهم يبكون!! يبكون وهم يشاهدون تلك الرؤوس المقدسة على رؤوس الرماح ، ويشاهدون حفيدات الرسالة وبنات الإمامة على النياق . . بتلك الحالة المقرحة للقلوب

من الطبيعي أن يبكي كل من يشاهد هذه المشاهد ، ولكن . .

ما هي فائدة هذا البكاء ؟!

ولماذا عدم القيام بتغيير أنفسهم ؟!

لماذا عدم بناء نفوسهم ونفسياتهم ؟!

لماذا عدم الهجوم على من أصدر الأوامر وهو الطاغية ابن زياد وحاشيته الفاسدة ؟!

إن الحاكم الطاغي لا يستطيع الظلم والتعدي إلا مع وجود الأرضية المساعدة والأجواء الملائمة للظلم والطغيان . والناس - بنفاقهم وخذلانهم لآل الرسول الكريم - هم الذين مهدوا للظالمين القيام بتلك الفاجعة المروعة !

وهذا درس لكل مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويريد أن يعيش في ظل حكومة عادلة .

(فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة) .

رقأت الدمعة : سكنت أو إنقطعت بعد جريانها وجفت . الرنة : الصوت الحزين عند البكاء .

لما رأت السيدة زينب عليها السلام ذلك البكاء الذي كله نفاق . . دعت عليهم ، ومن ذلك القلب الملتهب بالمصائب والأحزان ، دعت أن تمر عليهم ظروف وأحوال تجعل بكاءهم متواصلاً ودموعهم مستمرة في الجريان ،ولا تهدأ رنتهم ، أي : بكاءهم المصحوب بالنحيب والعويل ، بعد أن قاموا بتلك الأعمال.

من هنا .. فإذا جاءهم حاكم طاغ ، وعرف منهم هذه الطبائع والصفات المذمومة يسهل عليه التسلط عليهم واتخاذهم مساعدين وأعواناً له في تحقيق أهدافه الإجرامية الفاسدة . وهم - أيضاً - يتسارعون إلى التجاوب والتعاطف معه ، غير مبالين بنتائج ذلك .

وعلاج هذا المجتمع هو التكلم معهم بكل صراحة ، وبالكلام اللاذع ، فالملف الأسود لأهل الكوفة كان يقتضي أن تواجههم السيدة زينب عليها السلام بهذه الشدة وبأعلى درجات الشجب والمؤاخذة إزاء ما اقترفوه من جرائم متتالية ، كل واحدة منها تهتز منها الجبال .

نعم . . لم يكن ينفع معهم - يومذاك - إلا هذا الأسلوب من الكلام اللاذع ، فلم تعد النصائح والمواعظ تؤثر فيهم !

والسيدة زينب - بملاحظة أنها إمرأة والامراة لا يسمح بمؤاخذتها ولا يمكن للمجرمين قتلها بسهولة لوجود صيانة خاصة لكل امرأة في العرب ، وأنها بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - كانت لها القدرة على التعنيف في الكلام مع الناس ، ولإمتلاكها القدرة العظيمة على البيان والخطابة ، فقد كانت مؤهلة للقيام بهذا الدور الكبير، لإيقاظ بعض تلك الضمائر الميتة من سباتها المحقق العميق .

ولا نعلم - بالضبط - كيفية إلقائها للخطبة من ناحية درجة الحماس والحرارة ، ولكننا نعلم أنها ورثت الخطابة من جدها رسول الله إمام الفصاحة ، ومن والدها : إمام نهج البلاغة !!

(إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا).

شبهت السيدة زينب أهل الكوفة بالمرأة التي نقضت غزلها، وهذا التشبه مستقى من القرآن الكريم - ويا له من مستوى رفيع في البلاغة والأدب الراقي.

قال الله تعالى - في القرآن الكريم - : (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ).

وقد جاء في كتب تفسير القرآن الكريم أن امرأة حمقاء من قريش ، تسمى بـ(ريطة بنت عمرو بن كعب) كانت تغزل مع جواريها - الصوف والشعر - من الصباح إلى نصف النهار - وتصنع بذلك خيوطاً جاهزة للنسيج ، ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن طوال هذا الوقت وبقيت على هذا الحال . الباقي في العدد القادم

إعداد / علاء سعيد الاسدي

رسالة إلى علي الأصغر عليه السلام

يا سيدي يا علي الأصغر أسعف فمي ليقول في حقكم الجميل جميلا ... فأنتم النور والجمال والطريق السالك الى الله سبحانه وتعالى ... وأنتم الحق الذي يرعب الباطل ويهز عروش المستكبرين والظلاميين ... يا سيدي كلما وقعت عيني على طفل رضيع في مهده خنقتني العبرة ... لأن صورة النبلة القبيحة التي إخترقت نحرك الشريف تمثل أمامي اللحظة ... وشعاع نور وجهك البهي يملأ الدنيا ضياء ليمزق الظلمة ... ظلمة أيامنا التي حاول أعداء الله وأعداء الإنسانية وأعداء الاسلام فرضها علينا ... ونور وجهك هو نور وجه أبيك قبطان سفينة النجاة الأوسع والأسرع الى الله سبحانه وتعالى حسب قول الإمام الصادق عليه السلام: ((كلنا سفن النجاة وسفينة جدي الحسين أوسع وفي لجج البحار أسرع)). نور الإمام الحسين عليه السلام الذي يفضح أفعال خفافيش الظلام ... ويفضح أفعال اللصوص ... سراق البراءة والجمال ... سراق الأحلام والأمنيات ... هم يسرقون كل شيء نبيل وطاهر لأنه يفضح قبحهم ... يا سيدي يا عبد الله الرضيع كم من إمام وولي صالح قبلك ذبحوا ويبحثون عن ضحية ... وكم من إمام بعدك ذبحوا وما زالوا يبحثون عن ضحية ... فدماء الطف لم تجف بعد وهي تزخرف حروف القرآن في السماء ، وكف عمك العباس عليه السلام ما زالت تطرق أبواب الظمائر الحية والشريفة طالبة النصرة لأبي عبد الله الحسين من جديد ... وما زالت تلك الكفين المشعتين بالنور الإلهي والنور العلوي تضرب بقوة على الرؤوس الخاوية التي تختبىء خلف ظل يزيد ... وتريد أن تعيد ... كرة الماضي ... من جديد ... يا سيدي لا زال أحفاد الظلام يبحثون عن ضحية ... وما زالوا يذبحون على الهوية ... وما زالوا يستهدفون الأطفال الرضع ، ويحرقون المصاحف بأفعالهم ويفجروا صوت الأذان !!! ... يا سيدي حبنا لكم يزعجهم ... ويثير إنفعالاتهم ... لكننا قبلنا أن نكون الضحية ... وأن نكون الهوية ... فشهادتنا معكم سيدي بقاء ... وبقاؤنا من غيركم فناء ... فتاريخنا كله محنة ... وأيامنا كلها كربلاء ... فبلاء يتبعه بلاء ... وبكاء الأطفال ... ما عاد بكاء !!! بل صار نشيدا يهتف بالسماء :- (اللهم نحن أطفال الإسلام ... أبتلينا بحقد أعداء الإسلام ... فساعدنا ... أو إستقبلنا ... وأنزل غضبك عليهم ... فهم قرروا أن يبيدونا ... لأننا نتلو القرآن ... ونرضع الإيمان ... ونعشق الأذان). يا سيدي يا عبد الله الرضيع عليه السلام فدماء جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم تجف بعد من على سجادة الصلاة .. ولن تجف أبدا ... حتى يصطف العالم بأجمعه ليصلي خلف هذه السجادة المحمدية الرسالة والعلوية التأويل والحسينية البقاء.

الثورة الحسينية المقدسة مبدأ وسلوك

الكرم يجسد ثورة الإمام الحسين عليه السلام

إنّ مواكب الطبخ وإكرام زوار الإمام الحسين تمثّل قيمة إنسانية مطلوبة في المجتمع ؛ فإنّها قيمة نبعت من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، وتأصّلت وأصبحت من القيم العشائرية في المجتمع ، فهنالك الكثير من الروايات التي تحبب إطعام الطعام ، وإفشاء تلك القيمة في المجتمع حتى أصبحت عرفاً دارجاً لدى الشيعة خاصة والمسلمون عامّة. فنرى على سبيل المثال إنّ مَنْ لديه شخص قد مات فإنّه يطعم الطعام ، ويرجو أن يبعث ثواب ذلك إلى روح الميت ، كذلك نجد إنّ المسلمين يزورون المقابر مستصحبين معهم مختلف من أنواع الطعام من فواكه وغيرها ويوزعونها ؛ بغية تحصيل الثواب لميّتهم ، وقد أكدّت الروايات على استحباب ذلك حتى وإن كان المعطى له غني .

يذكر المحدّث القمي في (الكنى والألقاب) المجلد الثالث رجل اسمه عبد الله بن جدعان يسكن مكّة ، وبعد هجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان الرسول صلى الله عليه وآله جالس مع مجموعة من الأصحاب وعلموا بوفاة عبد الله بن جدعان ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : ((إنّ النار لا تمس جسد عبد الله بن جدعان)) ، قالوا : لماذا يا رسول الله؟ قال : ((لأنّه كان يحبّ إطعام الطعام)) .

المسير إلى الحسين عليه السلام مسيرٌ إلى الكمال

إنّ الإنسان في المنظورة الفكرية الربّانية ، وفي شرائع السماء قاطبة هو خليفة الله في الكون ، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو الكمال المطلق ، فلقد كرّم الإنسان وأعطى له صلاحية الكمال .

قال في الحديث القدسي : (عبدي أطعني تكن مثْلي ، أو مَثَلي تقول للشيء كن فيكون) ، فالإنسان باعتباره خليفة الله يجب أن يكون في قمّة مكارم الأخلاق ، وفي قمّة السموّ الروحاني والنفسي ، وكما قيل في الحديث الشريف : ((تخلّقوا بأخلاق الله)) ، فالله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق فهو في قمّة السموّ ، وهذا يفوق تفكيرنا .

والشريعة المقدّسة وضعت مختلف الأساليب ؛ لتهذيب الإنسان والسير به نحو الكمال ، ومن تلك الطرق طريقة القدوة ، فالإمام الحسين عليه السلام الذي بلغ مراتب سامية من الكمال أصبح قدوة لمَنْ أراد السلوك إلى الله سبحانه وتعالى . ونجد ذلك واضحاً في زيارات الإمام الحسين عليه السلام ، والتي تعتبر مدرسة سلوكية للإنسان ، فنجد عباراتها تجعل من الزائر متأثّراً بالمزور (القدوة) ، فعلى سبيل المثال يقول الزائر في الزيارات (أشهد أنّك طهر طاهر مطّهر ، من طهر طاهر مطّهر ، طُهرت وطهرت بك البلاد) ، فهذه العبارات تجعل الزائر يشعر بأهمية الطهارة الروحية والمادية .

كذلك نجد عبارة (أشهد أنّك أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر) فيشعر الزائر بأهمية الصلاة ووجوب الزكاة ، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ثورة الحسين عليه السلام نشاط للأمة

إنّ طرق تنشيط الأمّة كثيرة ، إلاّ إنّ أقربها إلى الشريعة المقدّسة ، وإلى روح التشريع الإسلامي هو الطريق الأسرع والأقرب إلى روح الأمّة .

فظاهرة المسير إلى الحسين عليه السلام والتي تتكرّر كلّ عام ، بل في العام مرتين ، لهي من أقرب الطرق إلى تنشيط الأمّة وعدم خمولها ، فهي طريق سلوك روحاني تربط الأمّة بقيم الحسين عليه السلام الذي يمثّل بدوره مجمل السلوك الربّانية ؛ لذلك نجد كثير من الروايات التي حثّت على استحباب المسير إلى الحسين عليه السلام ، فهناك من الروايات أعطت بكلّ خطوة ثواب حجّة وعمرة ، فرغم إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام مستحبة إلاّ إنّها تحتاج إلى جهد نفسي عظيم ؛ لذلك أعطيت ذلك الثواب .

الشيعة في مصر

يرى البعض ان المد الاسلامي الجديد اتسم بالطابع السلفي وهو يعود بدوره الى اسباب وظروف مختلفة الا ان التاثير الرئيسي للمد الاسلامى في الشرق الاوسط بوصفه حركة تقدمية اخذ طابعا شيعيا. ومن وجهة نظر التحليل البحثي الجديد فان تعبئة الجماهير والتي تعد احد مؤشرات المد الاسلامي تتجسد بالفرعين الرئيسين وهما الوهابية والشيعة التقدمية. وبقدر ما تنبعث من السلفية رائحة العنف والدم فان التشيع يفوح بعطر التقارب والتعامل.

ورغم ان الميزة الرئيسية للتشيع تتجسد في الروح الثورية الا ان الاهتمام المتزايد للشيعة بايجاد الوحدة والتماسك الاسلاميين اسهم في اعطائها طابعا يتسم بالهدوء والتعادل. ان الشيعة تتخذ موقفا متصلبا من القوى المتغطرسة لكنها تركز على التعامل والحفاظ على الوحدة في مقابل اخوانها المسلمين.

فالوجود الشيعي في مصرأكبر من ان تنكره عصابات وهابية ماكرة أو جهل عاطل عن التفكير وعاجزعن التفاعل الحي مع الوجدان التابض للامة ولا يملك هذا الجهل غير السطوة والبطش والتنكيل واطلاق سيول التهم المرة لذلك لانعتقد بامكانية الاحتواء العددي لمكونات الشيعة في عهد يحاكم معتقليه بتهمة امتلاكهم شريط وعظي للشيخ الوائلي رحمه الله .. والعدد الفعلي المعلن هو اكثرمن مليون شيعي والانتشار الشيعي في مصر جاء نتيجة الانفتاح الثقافي وثورة المعلومات والانترنت ساهم في تدفق الكتب واصدارصحف مثل صحيفة صوت آل البيت عليهم السلام ... يقول الدكتور مصطفى الفقي وهو رئيس لجنة الخارجية في مجلس الشعب المصري :- ان الشعب المصري شيعي الهوى محب لآل البيت عليهم السلام.. ومن العلامات المضيئة في التأريخ المصري الحديث هو اصدار الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر السابق ١٩٥٩م فتواه بجواز التعبد المذهب الشيعي وظهور مجموعة كبيرة من وجوه التقارب المذهبي في الازهر ... ومجموعة كبيرة من الازهرين تأثروا بالداعية العراقي السيد علي البدري رحمه الله امثال الشيخ حسن شحاته والشيخ حسين الضرغامي والشيخ محمد عبد الحفيظ .... والهوية الشيعية المصرية لاتحتاج الى برهان فهي واضحة من خلال وجود الاضرحة والمقامات المقدسة ...وهذا الصوت المسلم عاد اليوم الى الازهر ليبارك الولاء المحمدي الصحيح ...وتم تأسيس جمعية آل البيت عام ١٩٧٣م وهي جمعية شكلت بشكل رسمي ولها مسجد ولكن الذي حدث في عام ١٩٧٩م بقرار وزاري لنشاطها ١٩٨١م حصلت على براتها من جميع التهم المصنوعة بدهاء وهابي ..والشيعة في مصر اصبحوا ثقلا مهما لايمكن تجاهله وما عادوا بحاجة لاعتراف احد لكنهم يطالبون بحرية يكفلها الدستور ويدافعون عن هويتهم الوطنية ..في بعض الكتابات ان الشيعة في مصر ينتشرون في كل مكان وهم لايريدون تاسيس حركة سياسية ... وتم تشكيل المجلس الاعلى لرعاية آل البيت عليهم السلام شكل في سبعينيات القرن المنصرم وشكل المجلس بشكل رسمي ويضم قوى مختلفة سنية وشيعية واليوم مايزال المجتمع الشيعي في مصر يعمل في شيء من السرية خوفا من الاضطهاد الذي تعرض له وما تزال بعض الصحف العربية المهمة كالدستور المصرية تحرض على تصفية الشيعة تبتهج بمقتل الشيعة في العراق وفي اي خارطة كانت والشيعة يسعون ليدرس مذهبهم في الازهر حاله حال بقية المذاهب الاسلامية

إطعام الطعام

جلست في منتصف الحافلة لمقعد المجاور لي فارغ وفي الجهة المقابلة تجلس سيدة أخرى وحدها أيضاً وجدت أن السيدة التي تناولت مني ما أكرمني به المولى عز وجل جلست أمامي وقد بدأت تتناول ما أعطيته إياها تصورت أنها تتناوله بنهم وجوع ... أو ربما هكذا تصورت فكما يقولون حينما نتمنى شيئا بشدة ونعيش فيه بكل جوارحنا نتخيل أنه حقيقة بالفعل المهم مر الموقف عادي ومضت دقائق وأنا أنظر من النافذة كما أحب دوماً إلى أن فوجئت بالسيدة التي تجلس في الجهة المقابلة لي تأتي لتجلس بجواري وتبتسم لي وعلى ملامحها الرغبة في الحديث معي ألقت السلام عليّ وقالت أنها رأت ما فعلت في المحطة وأن ما حدث أثر في نفسها كثيراً وأن لها قصة غريبة عجيبة مع إطعام الطعام لهذا تأثرت بما حدث حقيقة أثارت فضولي فسألتها على إستحياء لو أمكن أن تخبرني بقصتها العجيبة هذه فصمتت قليلاً ثم قالت نعم لمَ لا وبدأت تقص ما حدث الأرملة وجارها قالت أنها مرة من سنوات تستمع للمحاضرات الدينية و كان في أحدها حديثا عن إطعام الطعام وثوابه فتأثرت بما قيل وقتها كثيراً وقالت كم أتمنى لو أنال من هذا الثواب العظيم في البداية احتارت ماذا تفعل وكيف تطعم الطعام وهي أصلاً وصغارها في حاجة لمن يطعمهم وظلت على حيرتها هذه إلى أن هداها الله تعالى أن تطعم جارها هو رجل كبير في السن ويعيش وحده ولا أحد من أهله يسأل عنه فقالت تأخذ ثوابه فكانت تطبخ الطعام لصغارها كما تعودت لكن بإختلاف أنها بدل ما تقسمه على أربعة تقسمه على خمسة نظراً لأن ظروفها المادية لا تسمح تقول أنها في البداية تصورت أنها بهذا تأخذ من أكل صغارها وطعامهم وبهذا تظلمهم يمكن الباقي لن يكفي لسد جوعهم لكن سبحان الله قالت أن الطعام كان به بركة غريبة وبدأت هذه الأخت في أن تطرق باب جارها العجوز وتعطيه نصيبه من الطعام واتفقت معه أن كل يوم طعام غدائه سيكون يومياً من عندها تعجب الرجل كثيراً من فعلها هذا وتصور أنها تفعل هذا من أجل المال أو أنها تتوقع مقابلاً مادياً لكنها أكدت له أنها تفعل هذا لوجه الله تعالى استغرب الرجل أكثر وأكثر لكنه لم يرد أن يخذلها أو أن يردها فقبل منها ومرت سنوات والأخت مواظبة على فعلتها هذه ومات الرجل وجدوه ميتاً على فراشه ومر حولي شهر على موته وفوجئت الأخت بمن يطرق على بابها ودون الدخول في التفاصيل وجدت أن الرجل العجوز قد كتب لها جزءا من ثروته وكتب لها خطابا مغلقا هي الوحيدة التي لها حق فتحه ففتحت الخطاب وهي تقريباً مذهولة من الموقف الرجل علاقته بها سطحية جداً لا يربطهما إلا روابط الجيران العادية كما أنه كان مسيحياً تعجبت من أن يذكرها في وصيته بل ويكتب لها خطابا مخصوصا فتحت الخطاب وخلاصة ما كتب فيه أنه يشكرها كثيراً على حسن صنيعها وأخلاقها والتزامها معه طوال السنوات الماضية ويقول لها أن ما فعلته كان سبباً رئيسياً في تغيير نظرته للإسلام والمسلمين وجعلته بفضل الله تعالى يعتنق الإسلام سبحان الله يقول أن الدين الذي يحض على هذه المعاملة وكرم الأخلاق من إمرأة أرملة فقيرة تجد دخلها بصعوبة أحق أن يسود العالم أجمع وقال لها أنه مهما فعل لن يمكنه أن يرد لها جميلها يكفي أنه سيقابل ربه وهو مسلم ومن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمر لا يقدر بكنوز الدنيا بأسرها لذا فإنه يطلب منها أن تقبل هديته المتواضعة هذه ويسأل الله أن يرزقه الإخلاص ويغفر له السنوات التي مضت من عمره هباء وتوقفت الأخت عن الحديث وهي تنظر لي وأنا لا أجد ما أقوله أكثر من سبحان الله والحمدلله قالت لي ما رأيك قلت قصتك كما قلت عجيبة بالفعل وابتسمت لكن من يتأملها حقاً يرى أنها دليل آخر على واسع رحمة وكرم رب العالمين وأنه مهما فعلنا وتخيلنا محال أن نتخيل بعقولنا البشرية كرم الله تعالى وبركته التي يكرم بها عباده المخلصين هذا هو الموقف إخوتي هذه الأخت لا أعرفها ولا تعرفني وانفصلنا دون أن نتعارف حتى سبحان الله من وقتها وأنا اقول لنفسي ما حدث له حكمة ما أكيد وإلا لما غيرت مساري اليوم وركبت الحافلة بدل التاكسي ولما التقيت بهذه الأخت وعرفت ما قصته عليّ الموقف بين أيديكم الآن قد لا يصدقه البعض وقد يرون فيه مبالغة لكني نقلته لكم كما حدث بالضبط ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص جميعاً ويبارك لنا فيما يوفقنا إليه برحمته وفضله آمين.

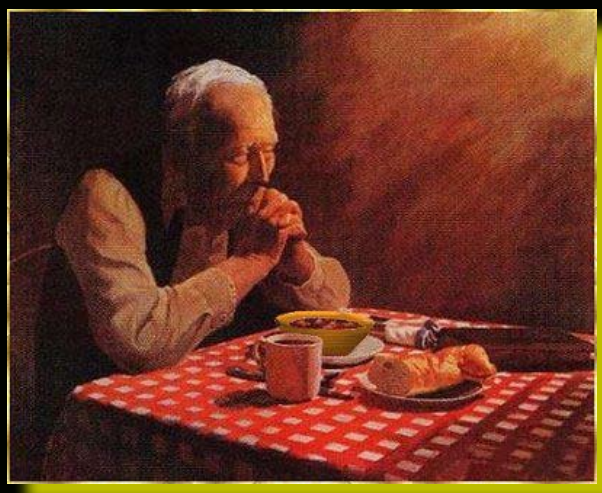

وظيفتنا تجاه سيد الشهداء عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه

إن من أولى المسؤوليات التي تقع على عاتقنا هي:-

١- وجوب معرفة الأمام المعصوم حق معرفته لأداء حق على الوجه المطلوب ، وهذا إنما يتحقق بواسطة العمل على دراسة المصادر التاريخية المعتبرة التي تؤكد وتشير إلى سيرة أئمة الهدى، والهدف من هذا كله هو استكمال الأيمان ، لا سيما أن الإمامة اصل من أصول الدين عن أحدهما الباقر أو الصادق عليه السلام انه قال : «لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله و الأئمة كلهم وأمام زمانه ويرد أليه ويسلم له ثم قال : كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول»(الكافي للكليني ، ج١،باب الحجة،ح٢،ص١٨٠). من هذه الرواية يمكن الخروج بنتيجة ، ألا وهي أنها حصرت الأيمان بمعرفة الله ورسوله و الأئمة كلهم وإمام الزمان هذه المعرفة بالتأكيد تستدعي تطبيق والتزام بمعرفة قائمة على دليل علمي وليست معرفة عمياء أي ضرورة الاهتمام بمعرفة الإمامة الحقة التي تبدأ بالتأكيد بعد رحيل الرسول والخاتم صلى الله عليه وآله وصولاً إلى مولانا الغائب عجل الله فرجه . علينا أن نبدأ من السقيفة بالتحديد لنرى الظلامات التي وقعت على أهل البيت عليهم السلام وملابسات السقيفة كي نصل إلى معرفة مولانا المهدي عجل الله فرجه عن الأمام الكاظم عليه السلام في رواية بين فيها مراتب معرفة الأمام بشكل أجمالي ثم بين ضرورة معرفته بالمرتبة الثانية بصفاته وخصائصه فقد روي عنه عليه السلام «من شك في أربعة كفر بجميع ما انزل الله تبارك وتعالى أحدها معرفة الأمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته»(كمال الدين للصدوق، ج٢،ب٣٩، ح١٤،ص٤١٣). لهذا فان من المسائل الإسلامية التي يجب أن نقف أمامها ، هو لزوم معرفة الإمام . وفي معرض بحثنا لا بد من معرفة الإمام الحسين عليه السلام كي نكون حقاً من السائرين على طريق الشهداء فقد ورد عن الأمام الرضا عليه السلام « من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى و أبكى لم تبكي عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»(آمالي الصدوق ص١٣١، مجلس٤٩، ١٧)..

كما روي عن الأمام الصادق عليه السلام « من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتبه الله تعالى في أعلى عليين»(ثواب الأعمال للصدوق، ص٨٥). لهذا يجب ألا يكون المقصود من إقامة الشعائر الحسينية التضامن والسلوى لآل الرسول فقط ، وإنما لابد أن يكون الهدف الأساسي هو إيصال تعليمات الأئمة عليهم السلام ورسالة الحسين عليه السلام إلى الناس كافة أئمة الهدى عليهم السلام يريدون منا أن نصنع من كربلاء مدرسة تعليمية وتربوية خالدة كما أن الزهراء عليها السلام لتسعد حقاً حينما نسير على طريق الحسين عليه السلام يريد أهل البيت منا أن نستلهم من كربلا معنى الإباء وعدم الركون للظلم لا البكاء والإبكاء فقط. أما تكليفنا تجاه أمير عالم الوجود فهو تكليف لا يختلف عن الأمام الحسين عليه السلام التعرف على الأمام المنتظر عجل الله فرجه للوقوف على حقه ،لا سيما أنه الشمس الغائبة خلف السحاب ، مع التأكيد على مسألة التأسف والحسرة لفقدان الماء المعين لا سيما أن هذا لا يقتصر على عصر الغيبة فقط و إنما أئمة الهدى عليهم السلام كانوا يعيشون ويذكرون تألمهم لفراق الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه فهم قد بينوا عظمة الإمام ومقامه الشريف ومكانته وأظهروا التأسف والحزن لغيبته إذ لم يقتصر بيان أهل البيت على التذكير فقط وإنما مارسوا ذلك عملياً من خلال البكاء والتأوه الصادر من القلب الحزين لطول غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه إلا أنه مما يؤسف له أن الكثير أغفلوا هذه الحقيقة والمسألة الأساسية التي لها تأثير عظيم في حياتهم الدنيوية و الأخروية ويبدوا أنها العلة الثانية في عدم معرفة الناس بشخصية الأمام التي قد صرحت بعظمته منها الروايات الصادرة عن أهل البيت لهذا يقع علينا وظيفة إبلاغ هذه الحقيقة إلى الناس وإرشادهم إلى أمير عالم الوجود علينا أن نسعى جادين لإيصال تلك الفكرة والعقيدة إلى شريحة واسعة من الناس ممن يعاني من الخواء ألعقيدي لأن هذا بالتأكيد وظيفة شرعية.

الخمس
رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي